المجلة العربية، جامعة داكا
المجلد ٢٦، العدد ٢٩، يونيو ٢٠٢٥ م، ص. ١٥٥–١٦٤
DOI: https://doi.org/10.62295/mazallah.v26i29.100

Submitted on: 19-11-2024
Accepted on : 04-09-2025
Published on: 28-11-2025

دور المرأة في القصة العربية المعاصرة: ليلى العثمان أنموذجا

شغفته ياسين واني *

Abstract
The Role of Women in Contemporary Arabic Fiction: Laila al-Othman as an Example

The role of women in Arabic literature has been pivotal, marked by their active participation across diverse literary genres throughout history. From ancient times, women have made remarkable contributions not only in poetry but also in other forms such as storytelling and intellectual discourse. In the pre-Islamic era, figures like Safiyyah al-Bahiliyya, Hind bint Utbah, and Barra bint Abdul Muttalib emerged as distinguished poets. Beyond poetry, women contributed significantly to storytelling, and in the early Islamic era, notable figures such as Aisha bint Abi Bakr played a critical role in the transmission of Islamic knowledge and culture. In the modern era, women's roles have flourished, particularly in the field of fiction. Women have made invaluable contributions to the development of modern Arabic fiction, establishing themselves as key figures in contemporary literature and addressing diverse societal, cultural, and political issues. In Kuwaiti literature, women have played a transformative role, both as writers and as central themes in narrative works. This study is organized into four main sections: the first introduces the historical background of women's roles in Arabic literature; the second outlines their evolving presence in contemporary Arabic fiction; the third examines the specific contributions of Kuwaiti women writers; and the fourth offers a detailed analytical reading of selected works by Laila al-Othman, focusing on the representation of women as active subjects and as literary constructs. Methodologically, the research adopts a qualitative analytical approach based on close reading of primary texts, thematic analysis of narrative portrayals, and

* باحثة دكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة كشمير، كشمير
shaguwani68@gmail.com

contextual interpretation within socio-cultural and historical frameworks. The major findings highlight that Laila al-Othman's fiction presents women in dual dimensions—both positive and negative roles—ranging from the oppressed and submissive to the resistant, empowered, and rebellious. Her narratives reveal the impact of societal norms, patriarchal structures, and historical change on female characters, while also offering subversive and emancipatory portrayals. The study concludes that women, both as authors and as subjects, not only occupy a central position in contemporary Kuwaiti fiction but actively shape its thematic direction and realist aesthetic.

***Keywords*:** Contemporary Fiction Writers, Role of Women, Laila al-Othman, Kuwaiti Fiction.

المقدمة

يعدّ الأدب مرآة للمجتمع ويقدم الأديب من خلاله جوانب الحياة وتجارب الناس المختلفة وعندما يرد ذكر المرأة فإن لها حضورا حيويا وحاسما في تشكيل الأدب العربي وتطويره عبر العصور. ولها منزلة بالغة فيه كما نالت حظّا كبيرا من مشاركتها فأصبحت مقلة أعين الناس وموضع تسليّتهم وظهرت في أفق الأدب مع دوريها الاثنين كاتبةً ومكتوبةً؛ وذلك منذ الجاهليّة إلى عصرنا المعاصر. ولا يختلف الاثنان في أنّ المرأة كانت قد أشرقت بإسهاماتها منذ العصر الجاهلي كشاعرة بارزة وهناك عدد كبير من الشاعرات اللوائي بذلن جهودا ملحوظة في هذا المجال. لم تكن تلعب دورا فاعليّا فحسب بل كانت المرأة موضوعا مهما عند الشعراء حينئذٍ حيث لفتوا إلى جمالها وحكمتها وحزنها ومعاناتها فكتبوا عن تلك المزايا ووصفوا عن ملامحها الجسدية. وكذلك برزت المرأة في الأصناف الأدبية المختلفة الكثيرة مع كرّ الأيّام ومرّ العصور حتى وصلت إلى العصر الحديث وبزغت في الأصناف الأدبية المختلفة كبزوغ الشمس خاصة في القصة. وتعتني هذه المقالة بفحص عن دور المرأة في قصص ليلى العثمان من حيث الدور الفاعلي والمفعولي. ومن الجدير بالذكر أن كلمة "القصة" تحتوي على الجنسين الرواية والقصة القصيرة.

دور المرأة في القصة العربية المعاصرة

ولا يخفى أن المرأة العربية تشتغل مساحة كبيرة في القصة العربيّة الطويلة والقصيرة في العصر المعاصر على وجه الخصوص؛ ولها تجارب مرموقة فيها بشكل بارز حتى احتلت مكانة مرسخة عبر العصور. ففي مجال الرواية قدّمت إسهامات ملحوظة حتى اشتهرت في العالم العربي والغربي معاً. واعترف بوجودها العالي المزدهر في الأدب جمّةُ الأدباء اعترافا جيدا ومن أشهر الروائيات البارزات

اللائي تلألأن في أفق الأدب تلألأ النجوم رضوى عاشور (١٩٤٦–٢٠١٤م)، غادة السمان (١٩٤٢–)، نوال السعداوي (١٩٣١–٢٠٢١م)، أحلام مستغانمي (١٩٧٦م–)، فاطمة مرنيسي (١٩٤٠–٢٠١٥م)، علوية صبح (١٩٥٥) ورجاء عالم (١٩٥٦م–)، هدى بركات (١٩٥٢م–)، حنان الشيخ (١٩٤٥م–)، ليلى العثمان (١٩٤٣–)، بثينة العيسى (١٩٨٢م–) وغيرهنّ كثير. وكذلك من أشهر الروايات التي تعتني بالمرأة اعتناءً بالغا "ذاكرة الجسد،" و"فوضى الحواس" و"عابر سرير" لأحلام مستغانمي، و"بريد الليل" و"حارث الحياة" و"ملكوت هذه الأرض" لهدى بركات، والروايات "طوق الحمام" و"موقد الطير" لرجاء العالم، و"مريم الحكايات" و"دنيا" لعلوية صبح، والروايات " عروسة المطر" و"كبرت ونسيت أن أنسى" لبثينة العيسى و"وسمية تخرج من البحر" و"صمت الفراشات" و"حكاية صفية" لليلى العثمان و"حكاية زهرة" و"مسك الغزال" لحنان الشيخ والروايات "المرأة والجنس" و"مذكرات طبيبة" و"امرأتان في امرأة" لنوال السعداوي.

يجدر بالذكر أنّ للمرأة نصيبا كبيرا في الأدب العربي كاتبة كما يفيض الأدب بعدد ضخم من المتفنّنات، وليس ذكر بضع الكاتبات على وجه الحصر، بل على وجه العينة فقط. وبصرف النظر عن السابق يهمّنا الاهتمام برصد دور المرأة مكتوبةً في القصة العربية أي التي قد جرت الأقلام الأدبية بالنسبة لها. فثمّة الروايات الكثيرة – التي ربّما لا يمكن إحصاءها – تعالج موضوعات المرأة منذ نشأتها. تهتم مواضيع الحب كالعادة أي هي عبارة عن علاقة الرجل بالمرأة وتُكلّفها دورا خاضعا كامرأة مستسلمة وامرأة مقهورة، ومتكسرة ولكن تحولت هذه النظرية تجاه المرأة عند الوصول إلى العصر المعاصر وقدمت الكثير من الروايات لها دورا إيجابيا جريئا، مثلا هي المشجعة، القوية، المستقلة، وتبرز كشريكة الرجل في مختلف المجالات. ومن الروائيات اللواتي قدمن صورة مكبوتة للمرأة: نوال السعداوي، ليلى العثمان، وغادة السمان وغيرهن. والجدير بالذكر هناك رجحانات مختلفة ومتعددة عند الروائيين والروائيّات تجاه تصوير دور المرأة حسب السياق الثقافي والاجتماعي والسياسي والاقتصادي. قد تظهر المرأة المستقلة والقوية في بعض الروايات حيث تكون قادرة على اتخاذ القرارات والتحكم في حياتها وأدق أمثلتها تضمن رواية "نسيان" لأحلام مستغانمي حيث تتمحور الكاتبة على تشجيع النساء تمحورا خاصّا. كذلك رواية "الذئب الأسود" لـــ حنا مينا (١٩٢٤–٢٠١٨) تصور صورة قوية مؤثرة للمرأة. واهتمّت بعض الكاتبات عبر قصصهن ّبتصوير المرأة التقليدية كما تطرقت غادة السمان إلى قضايا المرأة التقليدية مثلا المعاناة والتهميش. وإلى جانب آخر

برزت المرأة عند رضوى عاشور في صورتها القويّة ترفض الضعف والتهميش. كذلك توجد صور أخرى كثيرة تناولتها الكاتبات طيلة أعمالهنّ كالمرأة المثقفة، المتحررة، المتمرّدة، الواعية والمناضلة وما إلى ذلك.

ولم تكن هذه المساهمة تكتنف الرواية فقط، بل تتجاوز القصة القصيرة أيضا وليست القصة القصيرة فحسب، بل حُظيت المرأة في جمّة أصناف الأدب حظوة واسعة وبرزت الكاتبات المرموقات في القصة القصيرة في العصر المعاصر ومن مثلهنّ زينب بنت أحمد حفني (١٩٦١–)، وسميرة عزام (١٩٢٧–١٩٦٧)، وسلوى بكر (١٩٤٩–)، وسهير السمان، وهدى بركات (١٩٥٢–)، وإميلي نصر الله (١٩٣١–٢٠١٨)، وسحر خليفة (١٩٤٢–)، وليلى أبو زيد (١٩٥٠)، وزهرة زيراوي (١٩٤٠–٢٠١٧)، ورجاء العالم (١٩٥٦–)، وسناء شعلان (١٩٧٧–) وغيرهن الكثيرات. واعتنت القصص المعاصرة بدور المرأة الإيجابية بحيث تبرز أكثر اهتماما إلى المرأة المستقلة، المفوضة، المشجعة والمقاومة والمتمرّدة ضد الأعراف والتقاليد المجتمعية والقيود المفروضة عليها. فالشخصية المرأة في القصص المعاصرة تقاوم ضد التسلط، والقهر الاجتماعي، والقيود الثقافية وكل ما ينتهك حقوقها بالإضافة إلى الاهتمام الخاصّ بتسليط الأضواء على القضايا الجنسية والجسدية بالنسبة للمرأة بُغيةَ منحِ حقوقها الفاقدة. والقصص التي تحوم أحداثها في السياق التاريخي والثقافي تضرب النقاش حول التحديات التي تعرضّت للمرأة في تلك البيئات، مثلا القصص التي ألفت في مناطق النزاعات إبان الحرب.

دور المرأة في قصص ليلى العثمان المختارة

لا غرو في أن القصة في الكويت إما بشكلها الطويل أو القصير قد استهلت بأقلام الذكور واحتجبت المرأة الكويتية عنها لفترة، كما احتجبت عن سائر المجالات الأخرى غير أنها كانت هي محورا لمعظم القصص منذ البداية حيث يبدو أنّ القصص المهتمّة بالمرأة كانت أكثر حظا إلى نقاش عن المرأة المطلقة والمعاناة التي تعرضت المرأة لها بعد الزواج، خاصة الظلم العائلي كما سلطّت الأضواء المهمّة على هيمنة الزوج والنظام الأبوي. وتضمنت القصص سلطة المجتمع البطريركية لكن مع كر الأيام ومرّها بدأت حواجز الصمت تتلاشى حتى في العصر الحديث نضج وعي الشعوب الكويتيين وكان ذلك بعد اكتشاف النفط الكويتي الذي ربما لا نغلو فيه إذا قلنا بأنّه نقطة تحول للكويت. فتغيرت حالها وترحالها وأصبحت الكويت مرتقية والناس واعية وضاعفت معرفتهم وتوسّع المجال الأدبي

وطفقت القصص تتمحور حول قضايا المرأة بشكل واسع مثل هيمنة الذكور في الأسرة سواء أكان ذلك من قبل الأب أو الأخ أو غيرهما. وكذلك لم تتجاهل عن ضرب النقاش على الأعراف والتقاليد التي سلبت حرية المرأة. لقد وظّفت هذه القصص المرأة بصورها المختلفة مثل المرأة المتمرّدة والتي ترفض التسلّط العائلي، والمرأة الشجاعة القوية، والثائرة وغيرها من الصور. لقد حظيت الكويت حظوة واسعة بما شاهدت عددا ضخما من الكاتبات الفذات اللوائي ظهرن ظهور الشمس في أفق الأدب الكويتي وبذلن جهودهن إلى أقصى الحدود في تنمية القصة الكويتية وتشكيلها. ويجدر بالذكر أن هؤلاء الكاتبات اهتممن عبر أعمالها بالمرأة اهتماما بالغا ومن أهم الكاتبات على سبيل المثال فوزية الشويش وفاطمة يوسف العلي (١٩٥٣–) وميس خالد العثمان وبثينة العيسى (١٩٨٢–) وخولة القزويني (١٩٦٣–) وثريا البقصمي (١٩٥٢–) وعالية الشعيب (١٩٦٤–) ود. هيفاء السنعوسي ود. نجمة إدريس (١٩٥٢–) ود. سارة العتيقي وغيرهن كثير.

ومن أهمّ هؤلاء الكاتبات الكاتبة البارزة ليلى عبد الله اللطيف العثمان بهيّة الطلقة وذات صيت كبير، تمتلك مكانة مرموقة في الأدب العربي الكويتي. هي الكاتبة الكويتية تعتبر رائدة القصص الكويتية، بذلت جهودها الجديرة بالثناء في تنمية الأدب العربي التي نالت نجاحا وتقديرا. لها حوالي عشرين أعمالا في القصص والروايات التي ظهرت أول مرّة عام ١٩٧٦م بالمجموعة القصصية "امرأة في إناء" (أحمد ٢٠٠٤، ٢٤١) تعالج أعمالها القضايا الاجتماعية والسياسية والنسائية. كانت المرأة هي محور أعمالها الرئيسي بحيث تحوم معظمها عن القضايا المتعلقة بالمرأة وصورها المختلفة في المجتمع الكويتي. من أعمالها الرواية "المرأة والقصة" "وسمية تخرج من البحر" "صمت الفراشات" "خذها لا أريدها" "حلم الليلة الأولى" "العصعص" وغيرها، ومن قصصها القصيرة "امرأة في إناء" و"الرحيل" و"في الليل تأتي العيون" و"الحب له الصور" و"فتحية تختار موتها" و"حالة حب مجنونة" و"٥٥ حكاية قصيرة" و"الحواجز السوداء" و"زهرة تدخل الحي" و"يحدث كل ليلة" (أحمد ٢٠٠٤، ٢٤١–٤٢).وقد أصدرت رواية "حلم غير قابل للكسر" عام ٢٠١٣م إلى جانب ذلك أصدرت مجموعة من قصصها "القصيرة جدا" أيضا.

لا مرية في أنّ هذه الأعمال تحيط بمجالات شتّى مثل المجتمع والسياسة، ولكن بالإضافة إلى ذلك كان اهتمامها بالمرأة الكويتية على الأخصّ والمرأة العربية على وجه العموم. فنظرا إلى ذلك تعتني الكاتبة بتمثيل المرأة عبر ظروفها المختلفة فثمّة تظهر من أعمالها المرأة العربية التي تلعب أدوارا

متنوّعة. إن القارئ إذا أطلّ في أدب ليلى العثمان يلحظ أنّها منحت المرأة أدوارا إيجابيّة وسلبيّة إذ تكون امرأة مطيعة وعاملة كما في القصة "الهمسة الملعونة" (العثمان أ ١٩٨٤، ٥)؛ أو امرأة مظلومة في القصة "من ملفّ امرأة" (العثمان أ ١٩٨٤، ٣١)؛ أو تكون كامرأة خاضعة ومقهورة كما في الرواية "حكاية صفيّة". ووظفت العثمان في أعمالها المرأة تقوم بدورها الظالمة والبغيضة كما في الرواية "المرأة والقطة"، وفي القصة "فتحية تختار موتها" (العثمان ١٩٨٧، ٥). كذلك تأتي الكاتبة بنماذج قاسية وبغيضة حتى يصبح جميع أفراد عائلتها ضحايا لمخالبها بما فيه الذكور والإناث وحتّى الحيوانات كما في الرواية "المرأة والقطة" (العثمان ١٩٨٥).

ونظرًا إلى كون المرأة محورَ أعمال ليلى العثمان الأدبية، وظهورها بصُوَرها المختلفة كما سبقت الإشارة، يمكن البوحُ بذلك صراحة القول أنّ وجهة نظر الكاتبة ليلى العثمان بالنسبة للمرأة تقوم على الصواب. لأنّ المرأة عندها تبدو في حلية موضوعية أي لم تكن تصور المرأة لتنال العطف والحنو، بل هي تتضح منحدرة إلى تمثيل الواقع العربي. وذلك يثبت من سيرتها الذاتية التي تصارح فيها بعلل وراء كتابة أعمالها على حدة. لن يكون المغالاة إذا قلنا أنّ قصص ليلى العثمان مسيرة المرأة الكويتية إلى قدر بعيد؛ لأنّ الواقع يؤثّر على أدب ليلى العثمان على درجة كبيرة، وذلك من اعترافاتها نفسها، التي أفردت لها بابًا في السيرة باسم" الواقع الاجتماعي وأثره على كتاباتي (العثمان ٢٠١٧، ٥٣)."

للمرأة نصيب رحب في أدب ليلى العثمان كما يتجلّى من أعمالها أنّ الأبطال عندها تكون معظم الأحيان المرأة وهناك عدة القصص التي تحمل المرأة كشخصيّة مركزيّة وذلك لأنّها امرأة أيضا وهي توظّف الواقع كالعادة، تقول: "وحين بدأت أكتب، لم أكن اختزنت تاريخي الخاص فقط، بل اختزنت تاريخ مدينتي التي احتلّت الجزء الأكبر من قصصي ورواياتي "(العثمان ٢٠١٧، ٤٠).

المرأة في رواية "المرأة والقطة"

برزت ليلى العثمان منذ البداية مستهدفة إلى قضايا اجتماعية ثم انحدرت إلى قضايا سياسية غير أنّها عبر هذه القضايا ولم تتخلّف عن توظيف المرأة في مستوياتها المختلفة. في الرواية المرأة والقطة قدّمت العثمان الواقع في أدق صورته وصوّرت تلك العائلة التي لم تكن تنال منها سوى الإهانة والازدراء والمشقّة والجوع. وليس الخطأ إذا قيل إنّ الرواية "المرأة والقطة" أقرب من تجربة حياة

الكاتبة الذاتية، وقد اعترف به محمد حسن عبد الله قائلا: "ورواية (المرأة والقطة) لا نستطيع أن نعزلها عن التجربة الذاتية للكاتبة وإن كانت لا تعتبر من روايات السيرة أو التجربة الذاتية"(أحمد ٢٠٠٤، ١٢٨)؛ إضافة إلى ذلك، يقول د. على الراعي: "هذا عمل انتزعت الكاتبة موضوعه من واقع الحياة ودول الخليج"(أحمد ٢٠٠٤، ١٣٨) فيها خصّصت الكاتبة للمرأة دورين: الأول دورها امرأةً ظالمة وهي شخصية "العمة"، والثاني دورها امرأة مظلومة، من خلال شخصيات تجسّد زوجاتٍ ثلاث لأبي البطل، وزوجة البطل (حِصّة)، اللواتي كنَّ جميعاً عرضةً لظلم العمة. وهكذا تكشف الرواية عن ملامح السطوة العائلية. وإلى جانب ذلك، نجد في اعترافات الكاتبة ما يدلّ على أن مظاهر القهر والعذاب التي عانت منها الشخصيات لم تكن سوى انعكاس لما عاشته الكاتبة نفسها في واقعها (العثمان ٢٠١٧، ١٣٧).

المرأة في رواية "وسميّة تخرج من البحر"

كذلك رواية "وسميّة تخرج من البحر" حاملة صيتا كبيرا إلى درجة أن تشرّقت بكونها من ضمن مائة أفضل روايات عربية في القرن العشرين وهي عبارة عن رواية اجتماعية تمثل مجتمعا محافظا. وفي هذا السياق، تعنى الكاتبة بإبراز الفوارق الطبقية في المجتمع الكويتي القديم؛ إذ كان الطفلان أكثر وُدّاً وانسجاماً في البداية، ثم ما لبثت علاقتهما أن تحوّلت العادات دونمها وتفصلهما عن بعضهما بعضا. "والقدر الذي اغتال الحب في أول لقاء جمع بين الحبيبين. وهناك مسوغ روائي بهذين العنصرين هو عادات المجتمع الكويتي قبل النفط التي كانت تمنع الحب وتعزل المراهقين إذا كانوا من طبقات اجتماعية مختلفة كما هي حال عبدالله الفقير ووسيمة الغنية" (العثمان ٢٠١٧، ١٧٠). لقد حظيت المرأة فيها حظوة واسعة بحيث تبرز الكاتبة عبر سطورها مؤيدة لإزالة تلك العادات والقيود التي تؤدي إلى الموت كما يحدث بشخصية وسمية. وتبيّن الكاتبة فيها حرية الرجل ورقّ المرأة التي لا تتملك اختيار الزوج ولا حتى رؤيته قبيل الزواج واعترف به اسحاق تيجاني في كتابه *Male Dominance, Female Revolt* أن إذ كان نظام رواج الحب أكثر شيوعا في العالم، ثمّة كانت معظم المجتمعات العربية تفضل الزواج المرتب والزواج القسري والذي كان يحدث على الأغلبية مع الرجل الثري أو العجوز أو مع أبناء القرباء (Tijani 2009, 68).

المرأة في رواية "حكاية صفيّة"

هذه الرواية أيضا عبارة عن نظام السيادة الأبوي في المجتمع الكويتي بناء على الواقع. تصوّر العثمان في الرواية حياة امرأة اعتادت عملا جنسيا ورغم كل سطوة وقهر، لم تتجنب الفعل البذيئ لأنّ الشهوة الثائرة كانت تولدت معها عند الولادة. وفي أيّام السجن في البيت كانت تخفّف ثورة الشهوة مستخدمة اسمنت وحائط الغرفة "تستعيد تلك اللحظات فيمور عالم الغرفة بشهواتها، تدور فيها مثل بقرة هائجة، تتعرّى، تحضن الحائط متخيّلة أنّه رجل (العثمان ٢٠١٣، ١٠٦)." على ثورتها الجنسية عامل أبوها معاملة سيئة وأسقط عليها بكلّ ظلم وقهر لتأخذ الحذر لكنّها لم تفعل. فأخيرا عندما فشل في إصلاحها سلمها للحكومة للسجن. لبضعة الثواني يبدو أنّ أبا صفيّة فعل ما كان يناسبه ويليق بها ولكن كان عليه طريق آخر وهو أن يزوّجها لتعيش بشرف لكنّه بعد أن تلقّى رفضا من أبي حسين كأنّه نسيها وزواجها مطلقا.

المرأة في المجموعة القصصية" الرحيل"

الجدير بالذكر أنّ هذه المقالة ليست حاصرة كل أعمال ليلى العثمان بل تأخذ بضعة الأعمال المهمة للكاتبة بعين الاعتبار التي تعتني بالمرأة من شتّى النواحي. بضعها مما سبقت ذكرها من الروايات. أما القصة القصيرة التي نالت فيها الكاتبة مكانة مرموقة إلى أقصى الحدود تتضمن فيما بينها المرأة موضوعا أساسيا، بل لم يبعد لو قيل إنّ عددا ضخما من قصص ليلى العثمان تعبّر عن حياة المرأة العربية. فمنها ما تناقش المرأة في دورها الموجب ومنها ما تقدّمها شخصيّةً سلبيّةً. في مجموعة "الرحيل" جاءت الكاتبة بنماذج متباينة للمرأة من أوّل قصتها حيث تجعلها مصطادة لخيال الرجل الزيف، الذي لم يوجد له أساس ولا بناء فهو زوج لم يثبت نفسه كما يليق به، ولكن زوجته تبذل سائر جهودها في إنشاء بيته وتشكيله "أريد أن يكون البيت نظيفا.. إنّه شأني (العثمان أ ١٩٨٤، ٦)." بناء على الهمسات الزيفة يسيئ الظن بزوجته "تتحرك الهمسة الملعونة! قلبها هذا يخونني.. كيف؟ ومتى؟ ولماذا؟ أي وقت تملكه هذه المرأة لتحيا حبا آخر غير حبي؟ وأي رجل هذا الذي تنزف من أجله عواطفها بعد نزف نهار كامل داخل المطبخ وبين أرجاء البيت؟ إنها لا تملك لحظة فراغ واحدة...فمتى تخون؟

تكذب عليّ إذن!! لا بد أنها تكذب عليّ. نعم هي توهمني بأنّها مشغولة على الدوام لأتركها وشأنها...ربما حين أنام وقت الظهيرة.. ربما في الليل حين تهرب من الفراش متعذرة ببكاء الطفل في الغرفة المجاورة ...وربما في الفجر! حين تصحو متعللة بإعداد الفطور وتجهيز اللحم (العثمان أ ١٩٨٤، ٨)."

وفي القصة "من ملف امرأة" تعرض العثمان المرأة في دورها القاتل حيث تعترف في المحكمة أمام القاضي بقتل زوجها العجوز الذي لم يكن يأتيها بما كانت تحتاج إليه. إنها فتاة عمرها أربعة عشر عاما وهو العجوز من السبعين. لقد أشارت الكاتبة إلى الزواج القسري في أوضح صورة فقط لينال والداها بعض الجزل:

"كم كان ثمني؟

ألف دينار، ومائة رأس غنم، وعشرون ناقة ولود، أين هو الآن هذا الثمن؟ وما الذي استطعتُ أن أبقيه لنفسي غير هذا الهشيم (العثمان أ ١٩٨٤، ٣٢)؟" كانت بنتا في سن المراهقة لكن لم تُسمح لأن تعيش حياتها حياة الفرح والرفاهية، يقول الكاتب عبد اللطيف الأرناؤوط عن بطلة هذه القصة: "أرادت الحياة فنالت الموت (الأرناؤوط ١٩٩٦، ٨٥)."

المرأة في المجموعة القصصيّة "في الليل تأتي العيون"

لا شك في أن معظم القصص لليلى العثمان تصور المرأة في أدقّ صورتها. وكذلك هذه المجموعة أيضا تصور المرأة في صورتها الدقيقة فإذا هي المرأة المتمرّدة كما في القصة "مملكة الأشواك،" حيث نلاحظها امرأةً مكافحة ضد الهيمنة الذكورية الخشنة. من خلال الحلم تبيّن الكاتبة عن صميم البطلة التي تكافح عن حريّتها في المجتمع المحافظ، تلك الأشواك التي كان هدفها ذبح البطلة مع أصدقائها. لكن على رغم أنف الأشواك تقاوم وتنجح في الفرار (العثمان ب ١٩٨٤، ٦١). في هذه القصة أكدّت ليلى العثمان على حريّة المرأة والخلة والمحبة كما يقول الكاتب عبد اللطيف عن هذه القصة "محنة المرأة التي يرسم بها المجتمع المحافظ دروبا من السلوك ليس لها أن تتخطاها لكنّها تصمّم أن تطير عن مملكة الشوك إلى عالم كل ما فيه محبة وعطاء وإن كانت المسافة بين ذراعيها الممدودتين وأفق الحريّة ما تزال بعيدة (الأرناؤوط ١٩٩٦، ٧٦)."

والقصة القصيرة "البيع" من هذه المجموعة تعبر عن أحوال المرأة الفاحشة التي للحصول على بضعة النقود والمتعة تبيع الجسد وتتورّط في الأفعال البذيئة الرديئة. وفي القصة "هزيمة" من نفس المجموعة وظّفت العثمان المرأة العاجزة التي تصاب بالعرج لكن للحظةٍ تنسى أنّها عرجاء فتقع في حب مع رجل يؤتيه رقم غرفته لكنّها عندما تسمع كلام رجل فيها تتذكّر عرجها. (العثمان ب ١٩٨٤، ٨٤)

الخاتمة

ليست المقالة حاصرة على كل أعمال الكاتبة ليلى العثمان بل مثلها مثل شعاع واحد ينبثق من الشمس. لا مفر من اعتراف بأن أدب ليلى العثمان مفعم بالقضايا الاجتماعيّة والقضايا السياسية، لكن في معظمها تتعامل مع المرأة. استناداً إلى ما سبق، يتبين أن المرأة محور أعمالها فتنقسم شخصية المرأة عندها إلى قسمين: المرأة في دورها الايجابي والمرأة في دورها السلبي. ومن خلال هذين القسمين تقوم المرأة بأدوار متنوّعة فهي المرأة المقهورة المظلومة والمرأة المطيعة الخاضعة، أو هي المرأة الشريكة العاملة وكذلك المرأة عندها كالمرأة البغيضة والقاهرة أو المرأة المتشددة والمتمرّدة.

المصادر والمراجع

١. الأرناؤوط، عبد اللطيف. ١٩٩٦. ليلى العثمان: رحلة في أعمالها غير الكاملة (ط. ١). إشبيليّة للدراسات والنشر والتوزيع.

٢. العثمان، ليلى أ. ١٩٨٤. الرحيل (ط. ٢). مطابع الوطن.

٣. العثمان، ليلى ب. ١٩٨٤. في الليل تأتي العيون (ط. ٢).

٤. العثمان، ليلى. ١٩٨٥. المرأة والقطة (ط. ١). المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

٥. العثمان، ليلى. ١٩٨٦. وسمية تخرج من البحر (ط. ١). شركة الربيعان للنشر والتوزيع.

٦. العثمان، ليلى. ١٩٨٧. فتحية تختار موتها (ط. ١). دار الشروق.

٧. العثمان، ليلى. ٢٠٠٠. المحاكمة: مقطع من سيرة الواقع (ط. ١). دار المدى للنشر والتوزيع.

٨. العثمان، ليلى. ٢٠٠٠. الحواجز السوداء. دار المدى للطباعة والنشر والتوزيع.

٩. العثمان، ليلى. ٢٠١٠. حلم الليلة الأولى. دار الآداب

١٠. العثمان، ليلى. ٢٠١٣. حكاية صفية (ط. ١). دار الآداب للنشر والتوزيع.

١١. العثمان، ليلى. ٢٠١٧. أنفض عني الغبار (ط. ١). دار العين للنشر.

١٢. مشعل، نداء. ٢٠٢١. "وسمية تخرج من البحر لليلى العثمان: قراءة اجتماعية نفسية لمجتمع الكويت النفطي." المجلة العربية للعلوم الإنسانية ٣٩ (١٥٣): ١١–٤٨.

١٣. نذير، أ. ٢٠٠٤. جماليات السرد وبلاغة المعنى. مطابع الملك.

١٤. Tijani, I. 2009. *Male domination, female revolt: Race, class and gender in Kuwaiti women's fiction*. Brill